

المنطلقات السياسية والدينية للمعارضة في عهد الخليفة عبدالله 1885-1898م

إعداد: د. عادل علي وداعة عثمان استاذ مشارك جامعة سنار

تلفون : 0912992532 - 0123239234

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على المنطلقات السياسية والفكرية لمعارضة حكم الخليفة عبدالله 1885-1898م وابرار جهود ومواقف الخليفة عبدالله وادارته السياسية والعسكرية لاستيعاب تلك المعارضة في حكمه , فقد واجه الخليفة عبدالله إبان توليه قيادة الدولة المهدية في السودان معارضة سياسية ودينية وقبلية شرسة في ظل اوضاع محلية واقليمية ودولية بالغة التعقيد , وتباينت الاسباب والمنطلقات التي دفعت المعارضين للخروج على سلطة الخليفة وحكمه , وكذلك تنوعت الحلول التي انتهجها الخليفة عبدالله وادارته ما بين الحلول السياسية والعسكرية , حسب المتطلبات الظرفية والمكانية , وتتبع أهمية هذه الدراسة في معالجتها لمرحلة مهمة في تاريخ السودان الحديث , اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي والوصفي لتحليل مجريات الاحداث التاريخية , ومن اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ان الخليفة عبدالله واجه معارضة سياسية ودينية لها اسبابها الموضوعية ودوافعها الذاتية , ونجح الخليفة في احتوائها بوسائل سلمية وعسكرية , إلا أنها اثرت على استقرار الدولة المهدية سياسياً واقتصادياً , وتوصي الدراسة بالبحث والتنقيب حول تلك الحقبة التاريخية المهمة .

Abstrat :

This study aimed to identify the political and intellectual grounds for opposing the rule of Caliph Abdullah 1885-1898 and highlight the efforts and positions of Caliph Abdullah and his political and military administration to accommodate that opposition in his rule. During his assumption of the leadership of the Mahdist State in Sudan, Caliph Abdullah faced opposition fierce political, religious and tribal conditions in light of extremely complex local, regional and international situations, and the reasons and principles that pushed opponents to break the

authority of the Caliph and his rule varied as well as the solutions pursued by Caliph Abdullah and his administration between political and military solutions according to situational and spatial requirements, and the importance of this study stems from its treatment of an important stage in the modern history of Sudan. The study relied on the method of historical and descriptive research to analyze the course of historical events, and one of the most important findings of this study was that Caliph Abdullah faced political and religious opposition. It had its objective reasons and its own motives, and the Caliph succeeded in containing it by peaceful and military means, but it affected the stability of the Mahdist State politically and economically, and the study .recommended research and analysis about that important historical era

اهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة الى الآتي :

- 1/ التعرف على المعارضة السياسية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبدالله ودوافعها .
- 2/ التعرف على المعارضة الدينية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبدالله بأشكالها وانواعها المتعددة .
- 3/ ابراز الجهود السلمية التي بذلها الخليفة عبدالله لاحتواء المعارضة السياسية والدينية لنظامه.
- 4/ ابراز الظروف والملازمات التي دفعت الخليفة عبدالله لاستخدام الحل العسكري تجاه تلك الازمات .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في انها تناولت موضوعاً مهماً في تاريخ السودان الحديث , وهو عهد الخليفة عبدالله بن السيد محمد 1885-1898م والذي تولى قيادة الدولة المهدية في السودان في ظروف محلية واقليمية ودولية معقدة وتصدى للقيادة والصعوبات احاطت به من كل جانب خاصة الصراع حول السلطة بمنطلقاته السياسية والدينية والاجتماعية , وتجئ هذه الدراسة لتسلط الضوء على تلك الصعوبات والازمات والجهود التي بذلها الخليفة عبدالله لحلها .

منهج الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي والوصفي بغية الوصول الى الحقيقة التاريخية.

حدود الدراسة :

- الحدود المكانية الدولة المهدية في السودان .
- الحدود الزمانية 1885-1898م .

مقدمة :

إن فكرة المهدي المنتظر فكرة ذات جذور ودلالات بعيدة في التاريخ الانساني , وتتمحور حول الاصلاح الديني والسياسي ودفع الظلم والطغيان , واختلف المؤرخون في مصدرها فيرى بعضهم إن اصلها في الديانة المجوسية إذ يعتقد المجوس في ظهور المصلح ساوشيناس لتطهير ديانتهم من البدع والخرافات , ويرى آخرون ان الفكرة اساسها في الدين المسيحي والاسلامي , إذن فكرة المهدي الآتى في آخر الزمان ليست قاصرة على الدين الاسلامي وحده فقد كانت لها جذور في الديانة اليهودية والمسيحية ومن ثم انتقلت جذورها الى الدين الاسلامي (9).

وتتلخص الفكرة في الاسلام في أن الله يرسل في آخر الزمان رجلاً يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ويقوم الدين حنيفاً , ثم يأتي بعده الدجال , ثم يأتي عيسى بن مريم وبعده تنتهي الدنيا وتقوم الساعة (17) . وعلى كثرة الاحاديث الواردة في امر المهدي المنتظر وصفاته وزمانه ومكانه غير انها لم يرد ذكرها في كتب الاحاديث الصحيحة المتشددة في ضبط الرواية , ولكن جاء ذكرها في بعض كتب الاحاديث الأخرى غير المتشددة في صحة تخريج الاحاديث والتي افاضت في وصف المهدي المنتظر وشروطه واوان ظهوره (9) .

ارتبطت فكرة المهدي في الاسلام بالحركة الشيعية التي ركزت على شرعية الامامة أو الخلافة في ذرية سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لذلك نجد أن كل الحركات التي قامت باسمها ادعى مؤسسوها الانتماء الى البيت النبوي الشريف . وانتقلت الفكرة الى المتصوفة ومن ابرزهم محي الدين بن عربي الذي أعطى وصفاً لدولة الاولياء الصالحين التي يقيمها القطب المهدي (7) ووصلت هذه الفكرة الى المتصوفة في السودان فالشيخ حمد النحلان ادعى أنه هو المهدي المنتظر في عام 1860م اثناء أدائه لفريضة الحج في مكة ولكن دعوته لم تجد استجابة فتخلى عنها , والى الشيخ اسماعيل الولي مؤسس الطريقة الاسماعيلية في كردفان كتابين عن المهدي المنتظر , كما تحدث الاستاذ عبد المحمود نور الدائم قطب الطريقة السمانية عن المهدي المنتظر , والى الشيخ ابراهيم الكباشي أحد شيوخ الطريقة القادرية كتاباً بعنوان المهدي المنتظر , إذن وجدت فكرة المهدي المنتظر طريقها الى السودان عبر الطرق الصوفية الكبيرة السمانية والقادرية والاسماعيلية . (13)

لقد تهيأت المنطلقات الفكرية والاسباب الموضوعية لقيام الثورة المهديية في السودان , والتي انفجرت في عام 1881م وتتمثل هذه الاسباب في العنف الذي لازم العهد التركي المصري منذ بدايته في عام 1820م وخاصة حملات الابادة الجماعية التي قادها محمد خسرو الدفتردار عقب مقتل اسماعيل بن محمد علي باشا في شندي في اكتوبر 1822م وما اعقبها من سياسات عنيفة تجاه السودانيين , والضرائب الباهظة التي فرضها النظام التركي المصري على

الأهالي والطريقة الوحشية التي اتبعت في جمعها دون مراعاة لواقع الناس واحوالهم واطواعهم الاقتصادية , وسياسة التمييز والمحاباة التي مارسها الاتراك .

والمعروفة بسياسة فرق تسد والتي زرعت الأحقاد في نفوس السودانيين تجاه الاتراك , ومنع تجارة الرقيق مما أدى الى أن ينضم هؤلاء التجار الى جانب القوى المناوئة للنظام التركي المصري فشكل انضمامهم رصيماً جديداً لقوى المعارضة , ويضاف الى تلك الاسباب العامل الديني الذي كان محركاً اساسياً للثورة المهديّة (3).

وبعد نضوج اسباب قيام الثورة المهديّة خاض الثوار عدداً من المعارك الثورية بقيادة محمد أحمد المهدي والذي ولد في جزيرة لبب بشمال السودان في أغسطس 1843م , بدأت هذه المعارك بواقعة الجزيرة أبا في 12 أغسطس 1881م وانتهت بتحرير الخرطوم 26 يناير 1885م , والتي فرض عليها المهدي حصاراً شاملاً وكتب الى غردون طالباً منه اخلائها لكنه رفض ذلك متحدياً الثوار , وتضافرت عدة عوامل أدت في النهاية الى اقتحام الخرطوم والسيطرة عليها من قبل محمد أحمد المهدي , ليعقبها تحول سياسي واجتماعي عميق في السودان (2) .

لقد اضاع غردون وقتاً طويلاً عندما أخذ يماطل في انجاز المهام التي اوكلها له النظام التركي المصري , وبدأ يطرح بدائل اخرى مثل ارسال الزبير رحمة من القاهرة ليستلم زمام الامور في الخرطوم بعد اخلائها من المهدي واتباعه , ولكن قوبل هذا المقترح بالرفض الشديد , ووقتها تمكن المهدي من الاطباق على الخرطوم ومحاصرتها تمهيداً لتحريرها الشامل من قبضة النظام التركي المصري (14) .

اثار تحرير الخرطوم في 26 يناير 1885م ومقتل غردون فيها موجة غارمة من السخط بين الانجليز فثارت الملكة فكتوريا والشعب البريطاني على الحكومة البريطانية وارتفعت الاصوات مطالبة بأخذ الثأر ورد الاعتبار , ومن جانب المهدي فبعد تحريره للخرطوم انتقل منها الى ادمرمان واختارها لتكون داراً للهجرة والانطلاق , أي أنه لم يشأ أن يتخذ الخرطوم عاصمة له لارتباطها بالنظام التركي المصري , وبذا ولدت ادمرمان كمدينة جديدة وتطورت لتكون عاصمة للدولة المهديّة .(12)

وبعد انتصار الثورة المهديّة ومولد الدولة في يناير 1885م بدأ محمد أحمد المهدي في إرساء دعائمها الجديدة , ولكن بعد مرور ستة اشهر وتحديداً في 22 يونيو 1885م توفي محمد أحمد المهدي بعد مرض قصير تاركاً وراءه دولة ناشئة يتحكم فيها ثلاثة من خلفائه الذين منح كل واحد منهم لقباً لأحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم عبدالله بن السيد محمد وهو في مقام سيدنا أبوبكر الصديق , وعلى ود حلو في مقام سيدنا عمر بن الخطاب , ومحمد شريف حامد وهو ابن عم المهدي في مقام سيدنا علي بن أبي طالب , وانطلاقاً من هذا الإستخلاف آلت الامور في الدولة الجديدة الى عبدالله بن السيد محمد (6).

تولى الخليفة عبدالله الحكم :-

ولد عبدالله بن السيد محمد في عام 1846م في اقليم جنوب دارفور في غرب السودان ,وينتمي الى قبيلة التعايشة , وكان والده السيد محمد ممن اشتهروا بالنقوى والصلاح , وكان عالماً بعلوم شتى منها علوم الفقه والتفسير , ولم ينل الخليفة عبدالله تعليماً منتظماً ولكنه نال تعليماً دينياً مكتملاً حيث درس القرآن على القراءات السبع حفظاً وتجويداً ودرس الفقه والتفسير , وكان عبدالله متفاعلاً مع مجتمعه ومشاركاً فيه وهذا الاتجاه يرتبط ببيئته القبلية التي ساهمت بقسط وافر في تكوين شخصيته فهي بيئة

غنية بالصيد والخيول واستعمال السيف والحربة , فتعلم الفروسية فأعطته الفرصة لتعلم العسكرية , كما أن الحروب التي كانت تحدث بين القبائل المحلية من حين لآخر جعلته يتسم بالشجاعة والاقدام

بالإضافة الى الحزم والعزم , وكان لأسرته دور كبير في قيادة القبائل وريادتها وفي ادارة شؤون الناس وحل مشاكلهم , مما اعطاه الفرصة ليتدرب على ادارة الحكم والقيادة (4).

انتقل السيد محمد وأسرته من جنوب دارفور الى دار الجمع في اقليم كردفان , ومن هناك تواترت الانباء الى عبدالله بن السيد محمد عن محمد أحمد المهدي وما عرف عنه من زهد وتدين وانضباط اخلاقي فقرر اللحاق به والتعرف عليه , وفي مطلع عام 1880م وصل محمد أحمد بن عبدالله الى طيبة القرشي للاشتراك في بناء قبة حول قبر الشيخ القرشي ود الزين قطب الطريقة السمانية , والتي قرر تلاميذه تشييدها , وهنا تعرف عبدالله بن السيد محمد على محمد أحمد بن عبدالله , ونشأت بينهما علاقة وطيدة , وبعد الفراغ من بناء القبة عاد محمد أحمد الى الجزيرة أبا ومعه صديقه عبدالله , ومن ثم انطلقت الدعوة المهدية على نطاق محدود ولكنها سرعان ما تمددت على مستوى البلاد (15).

وفي 22 يونيو 1885م التحق محمد أحمد المهدي الى الرفيق الاعلى , وذلك بعد فترة قصيرة من تحرير السودان من الاحتلال التركي المصري , وبحسب التقاليد الادارية والسياسية التي وضعها المهدي , فقد تكون الجهاز المركزي للدولة المهدية من المهدي وخلفائه الأربعة ومن بينهم الخليفة عبدالله بن السيد محمد والذي هو في مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه , وبوفاة المهدي تكون الأمور قد آلت الى الخليفة عبدالله (3). والواقع أن نفوذ الخليفة عبدالله ومكانته تزايدت بصورة واضحة خاصة عقب تحرير الابيض في يناير 1883م وفقاً للمنشور الذي أصدره المهدي ومنح فيه الخليفة عبدالله سلطات واسعة تفوق السلطات والصلاحيات الممنوحة لبقية الخلفاء والامراء (16).

وعقب اكمال ومراسم دفن المهدي اجتمعت قيادات الدولة المهدية وفي مقدمتهم خلفاء المهدي الثلاثة , والفكي الدريديري , وأحمد شرفي , والسيد المكي , ودار نقاش طويل حول أمر

خلافة المهدي , واستطاع الفكي الدريدي أن يحسم الأمر عندما نهض وباع عبد الله بن السيد محمد خليفة للمهدي, ثم تبعه الآخرون , وكان الوضع العسكري في امدرمان عند وفاة المهدي لصالح عبد الله بن السيد محمد فضلاً عن العوامل الأخرى التي جعلت من عبد الله أقوى المطالبين بوراثة المهدي , فتسميته خليفة الصديق توحى بالصورة التي خلف بها أبوبكر الصديق الرسول صلى الله عليه وسلم , وهناك بعض المؤشرات أن المهدي وهو على فراش الموت قد اختار عبد الله خليفة له (19) .

ولكي يكتسب الخليفة عبد الله الصيغة الدينية فقد ربط خلافته للمهدي برؤيا منامية رآها فذكر أنه ظهر أمامه أحد الجن وبايعه بالولاء لله ورسوله والمهدي , وأنه رأى الخضر وأبلغه سلام الله وملائكته والنبى والمهدي , وايد أفعاله وبذلك يكون الخليفة قد اكتسب الصفات السياسية والعسكرية والدينية لخلافته , لكي يتسنى له الاستقرار والأمان(5).

ومنذ اللحظة التي تولى فيها الخليفة عبد الله قيادة الدولة المهديّة في يونيو 1885م , عزم على مواصلة مسيرة الثورة واستكمال انجاز مهامها الوطنية والتي حددها المهدي في منشوراته وسياساته وخططه العملية , وأهلية الخليفة عبد الله للخلافة جاءت نتيجة لإخلاصه وتجرده في خدمة الدعوة المهديّة مروراً بكل مراحلها وظروفها المعقدة الى تحقق لها النصر المبين(10).

المعارضة السياسية لحكم الخليفة عبد الله :

حركة الأشراف الأولى أبريل 1886م :-

على الرغم من أن الخليفة عبد الله امتلك أقوى المسوغات الدينية والسياسية لخلافة المهدي وأن الوضع العسكري في ام درمان كان في مصلحته إلا أن امر مبايعته لم يمر دون تحد ومعارضة من الأشراف . والأشراف هم أقرباء المهدي فمنذ هجرته الأولى الى الجزيرة أبا في عام 1871م لحقه اخوته الذين كانوا يتنقلون من منطقة الى أخرى بحثاً عن الأخشاب لمواصلة العمل في مهنة الاسرة المتمثلة في صناعة المراكب , وعندما اعلن محمد أحمد مهديته في منتصف عام 1880م أسرع اليه عدد كبير من أهله وأقاربه لمبايعته وكان من بينهم أخوته محمد وحامد وعبد الله, وأحمد شرفي الملقب بجد الأشراف , ومحمد عبدالكريم ومحمد شيخ ادريس , وساتي علي , ومحمد شريف حامد , والذي تقلد منصب الخليفة الرابع للمهدي في مقام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, وانضم الى هؤلاء الأقارب ابناء المنطقة النيلية وبرز منهم عبدالرحمن النجومي ومحمد عثمان ابوقرجة وعبدالحليم مساعد وآخرين , فشكّلوا بطانة وفئة اجتماعية مميزة في المجتمع المهدي , واخذوا يتطلعون الى الامتيازات المادية والمناصب الادارية والهيمنة السياسية (17).

ويمثل نزاع الاشراف مع الخليفة عبدالله أهم مظاهر الصراع السياسي والاجتماعي في تاريخ الدولة المهديّة، وترجع جذوره السياسية الى سنوات الثورة المهديّة والدعوة لها ، وظل مستمراً بأساليب متنوعة ، مما اضطر المهدي قبيل وفاته في يونيو 1885م وامام جمع من المصلين قائلاً : ايها الناس أنا اكثر من النصائح اليكم وتعبت من كثرة المشاكل مع الاشراف الذين بالغوا في الشخف وظنوا أن المهدي لهم وحدهم ثم نفص ثوبه ثلاث مرات في إشارة منه للتبرؤ منهم ومن أفعالهم . ومن هنا يتضح لنا ان هذا الصراع سينفجر يوماً ما ، فبعد وفاة المهدي وتولي الخليفة عبدالله الحكم ومقاليد السلطة ، احتج للأشراف على ذلك كونهم اقرباء المهدي واللاحق بوراثته (3).

ويرى بعض المؤرخين أن الصراع السياسي حول السلطة في الدولة المهديّة له ابعاده العميقة، وهو صراع بين القبائل الرعوية التي ساندت الدعوة المهديّة منذ بواكيرها الأولى ، وشاركت في معاركها العسكرية المختلفة ، وبين القبائل المستقرة التي تمارس مهنتي الزراعة والتجارة في شمال وأوسط السودان ، وبعد انتصار الثورة المهديّة وقيام الدولة بدأت القبائل الرعوية تخرج من دائرة النشاط الرعوي الى آفاق العمل التجاري والزراعي فتفتح وعيها الاجتماعي وأخذت تتطلع الى السيطرة على جهاز الدولة السياسي (13).

كانت أولى المصاعب السياسية التي واجهت الخليفة عبدالله تقلده الحكم مشكلة الولاء السياسي له ، فقد أحست القبائل الزراعية والتجارية ومن يدور في خللها انها الأحق والأجدر بقيادة الدولة المهديّة ووراثته المهدي ، بينما حسم المهدي هذا الأمر من قبل وفاته المكانة الرفيعة التي منحها للخليفة عبدالله المنتمي الى القبائل الرعوية ، فعمل الأشراف وعلى رأسهم الخليفة محمد شريف حامد على الحيلولة دون مبايعة الخليفة عبدالله ، ولكن استطاع الخليفة عبدالله بفطنته ودهائه أن يقنع الأنصار من أن الاشراف يسعون الى السلطة والحكم على أساس الوراثة ، فكسب الامراء وقادة المجتمع المهدي من أمثال قاضي الاسلام والاعيان فبايعوه ، مستغلاً الاوضاع العسكرية والأمنية في ام درمان والتي كانت منحازة اليه إذ كان قادة الرابية الحمراء وهي القاعدة العسكرية لقبائل شمال السودان خارج ام درمان فاضطر الاشراف لمبايعة الخليفة عبدالله (2).

اراد الخليفة عبدالله أن يسير بالدولة المهديّة مقتضياً اثر المهدي إلا أن الاشراف لم يتعاونوا معه مما دفعه للعمل على عزلهم من المناصب القيادية في جهاز الدولة المركزي والاقليمي وكانت عملية العزم ترمي الى تصفية الجهاز الاداري في الدولة المهديّة من العناصر المناوئة لسياسة الخليفة عبدالله ، وأدت هذه الاجراءات الادارية الى تذر الاشراف ومما فاقمها سياسة الهجرة الجماعية التي فرضها الخليفة عبدالله على عشيرته ، فدبر الاشراف في عام 1886م حركة ترمي للقضاء على حكم الخليفة والتخلص منه ، واعتمدوا في ذلك على محمد

خالد زقل عامل الدولة المهديية في دارفور , وكان تحت امرته جيشاً مكوناً من الف فارس وثلاثين الف مشاه وثلاثة آلاف جهادية , اعد الاشراف منطقة الجزيرة لاستقبال زقل وجيشه, ومن ثم التحرك نحو الخرطوم ,وعلم الخليفة عبدالله بهذه التحركات وشرع في وضع المعالجات والتدابير الاحترازية لاحتواء هذا التحرك وحقق دماء السودانين , فاصدر أوامره بالقبض على محمد خالد زقل وتجريده من قوته , وتمكن حمدان أبوعنجة عامل الدولة المهديية في جبال النوبة من تنفيذ ذلك الامر في 16/أبريل/1886م , وبالقبض على زقل ومصادرة أمواله وممتلكاته فشلت حركة الاشراف الأولى في القضاء على حكم الخليفة عبدالله(10).

تنبه الخليفة عبدالله الى تحرك الاشراف ومراميمهم عندما وقع في يده خطاب كتبه أحمد سليمان أمين بيت المال , الى محمد خالد زقل اخبره فيه بأنه هو الأمل الأخير للأشراف ليخلصهم من حكم الخليفة , فطلب الخليفة من زقل الانضمام الى القائد حمدان ابوعنجة في كردفان , توجه زقل بجيشه من دارفور نحو كردفان ولكن بتهمل وشيء من التأخير مما أقلق الخليفة عبدالله , وأخيراً وصل زقل بجيشه الى كردفان فجرده حمدان ابوعنجة من سلطاته العسكرية وقبض عليه وسجنه (18).

وبعد فشل حركة الاشراف الاولى فقد الخليفة عبدالله الثقة فيهم تماماً فعمل على عزلهم من العمالات والمناصب الادارية الكبرى وارسال عدد كبير منهم الى الجبهات الشمالية والشرقية وهي تتأهب لخوض الحرب مع مصر والحبشة , وحدث وسط جيوش المهديية في تلك الجبهات عدم التجانس والانسجام بين القادة العسكريين , واتخذ الخليفة عبدالله اجراءات ضمنت له السيطرة الكاملة على الاوضاع العسكرية ولكن تم ذلك على حساب الاستقرار السياسي ووحدة الجبهة الداخلية وتماسكها , ومن أهم النتائج التي ترتبت على حركة الاشراف الاولى , من شروع الخليفة عبدالله في تصفية غرب السودان من نفوذ القبائل النيلية ليصبح منطقة خالية من العناصر المناوئة له , فلم يبق بعد عام من تولي الخليفة الحكم غير اثنين من عمال المهدي في الاقاليم وهما كرم الله كركساوي في بحر الغزال وعثمان دقنه في الشرق , فضلاً عن تجريده للخليفة محمد شريف من كافة الامتيازات التي كان يتمتع بها (8).

حركة الاشراف الثانية نوفمبر 1891م:-

ترتب على السياسة التي انتهجها الخليفة عبدالله تجاه الاشراف أن فقدوا كل الوظائف والامتيازات التي كانوا يتمتعوا بها ففقدوا مناصب بيت المال وهو الجهاز المسؤول عن مجمل السياسة المالية والاقتصادية للدولة المهديية, ومنصب قاضي الاسلام وهو المناط به رئاسة الجهاز القضائي , وآلت تلك المواقع الى العناصر التي يثق فيها الخليفة عبدالله , وتعرض الخليفة محمد شريف حامد للاضطهاد وجرى من الصلاحيات التي كانت ممنوحة له , وأبناء

المهدي وزوجاته لم تعد لهم المكانة المناسبة بسبب سيطرة الخليفة عبدالله وبطانته على الامور , وبسبب هذه السياسة فقدت القبائل النيلية مكانتها ونفوذها الذي كانت تتمتع به على أيام المهدي , ويرى بعض المؤرخين أن تلك السياسات كانت سبب موضوعياً لخروج الاشراف والقبائل النيلية على حكم الخليفة عبدالله (17).

وفي عام 1891م دبر الاشراف حركة أخرى للإطاحة بالخليفة عبدالله من الحكم , فاجتمعوا وأسسوا خلية عسكرية ذات أبعاد سياسية في ام درمان هدفها قتل الخليفة والاستيلاء على السلطة , ودعوا كل من وثقوا فيه للانضمام اليهم , فتوسعت حركتهم وخرجوا الى قبة المهدي حاملين سلاحهم فاحتلوها, وحاصروا المنازل المجاورة لها , فلم يبق واحداً منهم الا وتقلد سيفاً وحمل سلاحاً وحتى النساء خرجن وتقلدن السيوف , وأوشك الامر أن يفضى الى اشتباك مسلح بين الاشراف والخليفة عبدالله لولاء لجوئه الى الحلول السلمية , فامر رجاله بعدم مهاجمة الاشراف ومن ثم دعاهم الى التفاوض والحوار (19).

ولعب الخليفة علي ود حلو بايعاز من الخليفة عبدالله دوراً كبيراً في التوسط بين الجانبين لاحتواء الازمة الناشئة بينهم , وتوصل الى تسوية سياسية تلخصت بنودها في الآتي :-
1/ أن يصدر الخليفة عبدالله عفواً عاماً عن جميع الذين اشتركوا في الحركة العسكرية .
2/ أن يجعل للخليفة محمد شريف حامد مقاماً يليق به ويجعله من المقربين اليه سياسياً, ويخصص له راتباً شهرياً.

3/ رد الاعتبار لأبناء وزوجات المهدي وتخصيص راتب شهري لهم من بيت المال .

4/ يسلم الاشراف سلاحهم وينخرطوا فوراً في طاعة الخليفة عبدالله (8).

وتعهدت الاطراف مجتمعة على تنفيذ بنود هذه التسوية , غير أن الخليفة عبدالله لم يكن مطمئناً الى الاشراف , فبعث رسائل الى عماله في الاقاليم لأخذ الحيطة والحذر , وبعد مرور فترة قصيرة من التسوية قام بإلقاء القبض على أحمد سليمان أمين بيت المال السابق ومحمد فوزي محمود وأخيه احمدي كاتباً الخليفة وعدد من أعيان الاشراف وارسلهم الى الزاكي طمل في فشودة وامره بالقضاء عليهم فقتلهم جميعاً , وبرر الخليفة عدم التزامه بشروط بنود التسوية بحضرة نبوية راها ليضمن السند الديني له , وكان رد فعل الخليفة شريف ازاء هذاء التصرف أن امتنع عن حضور صلاة الجمعة والجماعة, فانتهز الخليفة عبدالله تلك السانحة وجمع مجلساً من العلماء والقضاة حكم عليه بالسجن , وذلك في 2/مارس/1892م وبعد سجن الخليفة محمد شريف عاد الاشراف الى الموقف السياسي العاجز عن مواجهة الخليفة, وظل الخليفة محمد شريف في سجنه حتى عام 1896م , ليطلق سراحه بعد أن احتل الجيش البريطاني المصري دنقلا واحاط بالخطر بالدولة المهدية (17).

وبتلك الصورة انتهى الصراع بين الخليفة عبدالله والاشراف والذي بدأت معالمه منذ حياة المهدي , عندما حاول الاشراف الاستئثار بالسلطة الا ان الخليفة تفوق عليهم معتمداً على جهوده في نشر الدعوة المهدية والعمل على اعلاء شأنها مما اكسبه رضاء المهدي , وبعد وفاته اتخذ الصراع بينهم تجلبات سياسية واقتصادية واجتماعية وسبب متاعب ادارية عميقة لدولة الخليفة عبدالله (9).

لقد تمكن الخليفة عبدالله من كسر شوكة الاشراف وبسط سيطرته السياسية في الدولة المهدية, وتخلص من خصومه السياسيين وابقى فقط على من يثق فيهم من خارج دائرة عشيرته واهله , ومن هنا نرى ان تحركات الاشراف بخلفياتها وتطوراتها تصب في اطار التنافس السياسي والاجتماعي , ولعبت فيها الوشائيات والدسائس ومؤامرات البلاط دوراً مهماً في تعقيدها بيد أن الخليفة عبدالله ورغم اتجاهه الواضح لتركيز السلطة في يده, واضعاف خصومه إلا انه عمد الى سياسة احتواء الازمات والصعوبات دون اراقة دماء متى ما وجد الى ذلك سبيلاً.

المعارضة الدينية لحكم الخليفة عبدالله :-

انطلقت المعارضة الدينية لحكم الخليفة عبدالله من ادعاء خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ,ذلك المنصب الذي ظل شاغراً بعدما رفضه محمد المهدي السنوسي , وادعاء نبوة عيسى عليه السلام وهي مرتبطة عقائدياً بفكرة المهدي المنتظر .

حركة ابراهيم أحمد:-

ينحدر ابراهيم أحمد من قبيلة رفاعة الهوى , وادعى بأنه خليفة المهدي الثالث في مقام سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في السنة الاولى من حكم الخليفة عبدالله, وعندما علم الخليفة بهذا الامر أرسل خطاباً الى عامله في تلك الجهة طالباً فيه احضار الرجل الى ام درمان على وجه السرعة , وكان الخليفة قد بعث برسالة الى ابراهيم أحمد حثه فيها بالقدوم اليه للتفكير معه حول دعوته(17).

وأول من ادعى كرسى خلافة سيدنا عثمان في حياة المهدي الفكي المنا اسماعيل زعيم قبيلة الجوامعة , والمنتمي الى الطريقة السمانية , وقد قابله المهدي في كردفان قبل الجهر بالدعوة المهدية , ولعب المنا اسماعيل دوراً كبيراً في حصار وتحرير الأبيض في عام 1883م واشعال الثورة المهدية في شمال كردفان , لكل ذلك كان يعتقد ان يكون له دور كبير في الثورة المهدية, ولم يكن راضياً عن المكانة التي يتمتع بها الخليفة عبدالله ولم يكن يستجيب لاوامره , ويرى بانه الاحق بمنصب خلافة سيدنا عثمان بن عفان , ولكنها انتقلت منه الى السنوسي لاكتساب قطاعات اخرى للدعوة المهدية , وبعد تحرير الابيض امر المهدي بقتل المنا اسماعيل لطعنه المتزايد في الخليفة عبدالله , وحتى لا تستفحل حركته وتحدث شرخاً حتى الثورة المهدية , خاصة

وان المنا اسماعيل له مكانته الدينية ونفوذه الاجتماعي في المنطقة، وبمقتل المنا تم القضاء على حركته (19).

وانتشرت دعوة ابراهيم أحمد وسط عربان رفاة الهوى وتزايدت شعبيته فتخوف الخليفة عبدالله من هذه الحركة ومخاطرها فامر بحسها عسكرياً وتمكن من قتله مع عدد من أتباعه ، وفقد الخليفة عبدالله في تلك المعركة سبعة من الانصار وجمع أحد عشر جريحاً ، ورغم مقتل ابراهيم أحمد إلا أن أعوانه لم يستسلموا وظلوا في حالة حراك مستمر ضد توجهات الخليفة السياسية محتجين على السياسة الاقتصادية للدولة المهديية ، والمتمثلة في ارغامهم على دفع الزكاة والضرائب ، وتحشياً لتفاقم الوضع امر الخليفة بعدم التعرض للقبيلة والكف عن مطاردتها والعمل على استيعابها في الدولة المهديية ومشروعها الديني (17).

حركة ابو جميزة :-

هو محمد زين ويكنى بأبي جميزة ظهر في دار تامه بدارفور ، ويقال أنه ينتمي الى قبيلة المساليت ، وهناك شكوك كثيرة تدور حول اسمه واصله ، وكان يكتب الحجابات للناس ، واتخذ من شجرة جميز مكاناً له فاطلق عليه أبو جميزة ، وعقائدياً انتمى الى الطريقة السنوسية الواسعة الانتشار في شمال وغرب فريقيا (13).

ادعى محمد زين انه خليفة المهدي الثالث في مقام سيدنا عثمان بن عفان ، وانه جاء لفتح طريق الحج الذي أغلقه الخليفة عبدالله بدعوى التفرغ لحركة الجهاد ، فاجتمع اهل الغرب حول هذا الرجل وتدافعت نحوه قبائل البرقو والبرنو والمساليت والتامه والقرعان والترجم والزغاوة والبنني هلبة والبديات ، وجدوا تأييداً من سلاطين امارات السودان الغربي ، وسانده ابو الخيرات بن السلطان ابراهيم قرص ، الباحث عن مجده المفقود ، وابراهيم الولي احد اعيان قبيلة بني هلبة ، فكتب الى الخليفة عبدالله رسالة بتاريخ 17/نوفمبر/1888م اعلمه فيها بظهوره ، وانه على الكتاب والسنة وسكة المهدي وانه مبايع للخليفة على السمع والطاعة والامر والنهي (1).

وبعد وصول رسالة ابو جميزة الى الخليفة عبدالله رد عليه بخطاب بتاريخ 24/ديسمبر/1888م جاء فيه : (أما بعد فلعلمك أن جوابك المحرر بتاريخ 13 ربيع الاول 1306هـ وصل بطرفنا وما سطرته من انك على اتباع الكتاب والسنة وسكة المهدي عليه السلام وانك خليفة عثمان نقول لك بخصوص قولك انك على اتباع الكتاب والسنة وسكة المهدي عليه السلام مع ما انت عليه من المجاهرة بالعداوة لحزب المؤمنين والاعراض عن اجابة داعي رب العالمين فهو زور وافتراء وكذب على الله ... واما قولك خليفة عثمان فهذا أيضاً مع تلبسك بما انت عليه من محاربة الله ورسوله ومهديه ومحاربتنا واثارة الفتن محض زور وافتراء على الله وها نحن قد أمرنا امراً جازماً وعزيمة مؤكدة بالإقلاع عما انت فيه وان تتوب الى الله توبة

نصوحاً مما ارتكبه من عظم الفساد ومحاربة رب العباد فاعمل بأمرنا هذا تحت رئاسة عاملنا المكرم عثمان آدم في الجهات الغربية ان كنت على طاعتنا كما ذكرت (19).

والواقع ان حركة ابوجميمة جاءت لتزيد الموقف السياسي والفكري اضطراباً وتدهوراً في تاريخ الدولة المهديّة، وكانت من اعقد المشاكل التي واجهت عثمان آدم في دارفور واعترف هو بان دارفور جميعها اصبحت في حالة عصيان وتمرد على حكم الخليفة عبدالله ويشير عثمان آدم في رسالته الى الخليفة عبدالله بان ابوجميمة رجل من قبيلة القرعان كان مقيماً مع عربان الماهرية وعند وصول الدعوة المهديّة الى ديار الماهرية هرب الى دار تامه وبعد وصول الانصار الى دار تامه وقبضهم على سلطانها ذهب ابوجميمة الى ابناء هذا السلطان مدعياً بانه موفد اليهم من ولد السنوسي لقتال الانصار . اراد ابوجميمة في ادعائه لخلافة عثمان ان يكسب المناوئين لسياسات الخليفة عبدالله في دارفور ووضح لهم بانه لم يكن خارجاً على المهديّة وانما يريد تدعيم سلطتها من خلال تبوئه لمقعد خلافة سيدنا عثمان بن عفان (17).

اهتم الخليفة عبدالله اهتماماً كبيراً بحركة ابوجميمة لحدوثها في المنطقة التي لم يتوقع ان تظهر فيها حركة مناوئة له، فجهز عاملة في دارفور عثمان آدم جيشاً اوكل قيادته الى الامير محمد ود بشارة . ولكن ابوجميمة اوقع بهم هزيمة نكراء في اواخر ديسمبر 1888م ، وتراجع جيش الخليفة عبدالله الى ككبابية، ولكن عثمان آدم امدهم بقوة أخرى ، فأعادوا الكرة على ابي جميمة وتمكن من هزيمتهم للمرة الثانية ، واجبرهم على الفرار ناحية الفاشر ، وادت تلك الهزائم المتكررة الى انتشار روح التمرد وسط قبائل دارفور ، فاهتز موقف الخليفة في غرب السودان، ولتلافي الامر ارسل جيشاً آخر لدعم عثمان آدم ، ومن جانبه تقدم ابوجميمة قاصداً الفاشر ولكنه اصيب بمرض الجدري والذي تسبب في موته في الطريق الى الفاشر وخلفه في قيادة الجيش اخيه اساعه(8).

واصل اساعه سيره نحو الفاشر وحل بمكان يسمى مجدوب جنوبي الفاشر ، وزحف اليه عثمان آدم بجيش فيه من امراء المهديّة محمد ود بشارة ، والختم موسى ، وعبدالقادر دليل ، العطا اصول ، والتقى الطرفان في يوم الجمعة 22 فبراير 1889م في معركة مكشوفة اسفرت عن هزيمة اساعه وقتله مع عدد كبير من افراد جيشه وارسلت راسه الى الخليفة عبدالله في ام درمان ومعها خطاب يصف فيه عثمان آدم المعركة وصفاً خرافياً جاء فيه (...).اما الاعداء فلما لم يجدوا سبيلاً الى الخلاص تحول بعضهم الى قرده وبعضهم ذئاباً، وبعضهم ارانب وغزلان ، واما الانصار فقد رأى بعضهم ساعة الحرب رايات بيضاء بأطراف خضراء في الهواء ، ورأى بعضهم سوراً عظمت كهيئته الجبال نازلاً من السماء على الاعداء وسمع بعضهم صوت ام بابة سماعاً محققاً لاشك فيه (19). ويأتي هذا في اطار البحث عن مسوغ ديني للواقعة وتبريراً لما حدث .

وبعد القضاء على حركة ابوجميمة رأى الخليفة عبدالله مخاطبة سلطان مملكة وداي السلطان محمد يوسف طالباً منه ألا يأوي احداً من الخارجين على سلطة الدولة المهديّة والكف عن مساندتهم , يأتي هذا في اطار سياسة خارجية رشيدة للدولة المهديّة , ولتلافي تكرار حركة ابوجميمة اتخذ الخليفة عبدالله جملة من الاجراءات الاحترازية , ولكن بعد فترة وجيزة ظهر في قرية ابوجميمة نفسها رجل يدعى أحمد بن عبدالله ادعى بانه هو المهدي المنتظر وانه نزل من السماء وإن محمد زين تلميذه وانضم اليه عدد من قبائل التامة والبرقو والمساليث , فتوجه نحوه عامل دارفور الجديد محمود ود أحمد وقتله واحرق شجرة الجميز (13).

وخلاصة القول عن حركة ابوجميمة انها ادت الى اضطراب عسكري وتوترت سياسي في غرب السودان , ووجدت تأييداً شعبياً وسنداً خارجياً , واستطاع الخليفة عبدالله بحنكته استرداد مواقعه السياسية والعسكرية الا ان الخسارة المادية والبشرية التي لحقت بجيشه كانت فادحة .
حركة القلابات :-

لم تكن الدعوات المنادية بملء كرسي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه هي الحركات الدينية الوحيدة المناهضة لنظام الخليفة عبدالله , وانما ظهرت دعوات دينية أخرى ونعني بها ادعاء نبوة عيسى عليه السلام , هي في جوهرها متمشية مع المنطلقات الفكرية والعقائدية لفكرة المهدي المنتظر , ففكرة عودة المسيح عليه السلام بعد ظهور الدجال معروفة في العالم الاسلامي بمعنى المنقذ أو المخلص ولها سندها الديني في ان الله يرسل في آخر الزمان رجلاً يملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت جوراً وانه يقيم الدين حنيفاً , ثم يأتي بعده الدجال , ثم يأتي عيسى بن مريم وبعد تنتهي الدنيا .

ظهرت في القلابات في شرق السودان حركة دينية وسط جيش الدولة المهديّة بقيادة شخص يدعى آدم محمد البرقاوي , وهو شاب في الخامسة والعشرين من عمره , تابعاً لراية الحاج عبدالله البرقاوي , ادعى بانه نبي الله عيسى عليه السلام , وصدق دعوته عشرة من امراء الجيش وخمسة من العامة , وعلم حمدان ابو عنجه قائد الجيش في القلابات بأمر الدعوة فاستدعى صاحبها وعقد له مجلساً شرعياً من القضاة والامراء فأجاب الرجل بكل صراحة وصدق انه نبي الله عيسى , وسأل اتباعه عن ذلك فاجابوه إنه على حق وانهم مصدقون دعواه , فأمر حمدان بسجنهم جميعاً , وبعث خطاباً الى الخليفة عبدالله جاء فيه : (... لقد حدث عندنا بمركز القلابات أمر عجيب جليل وهو أن احد المجاهدين المدعو آدم ولد محمد البرقاوي , من راية الحاج عبدالله البرقاوي ادعى زوراً وبهتاناً انه نبي الله عيسى ... وما زال مستمراً على فعله غير مكترث لقبيح عمله حتى تكاثر ما قد افتراه ... فبعثنا في طلبه وقبل حضوره حضر بعض انصاره عبدالله البرقاوي , ومحمد عمر المشهور بابي القرشي , ومهاجر اسماعيل , وعيسى أحمد , والطيب محمد بن البديري , ومحمد أحمد أبو ام فضالي الحمري , فسألناهم عن

الامر فاقروا لدى المجلس ... ثم حضر هو بذاته في المجلس فأجاب أيها الاخوان , ان ما قد بلغكم هو انا نبي الله عيسى فان لم تصدقوا الآن فلا تصديق لكم بعد هذا ... ووافق على ذلك وزيره ابو القرشي وغيرهم ممن تقدم ذكرهم (19). وعدد كبير من امراء الرايات وامرنا بسجنهم جميعاً.

ارسل الخليفة عبدالله اربعة من مجلس الامناء وهم محمد المكي ابوحرار , وحسين جذو , ويس ابراهيم , وابراهيم الحاج , ومعهم خطاب الى حمدان ابوعنجة يأمره فيه بقتل المدعى ويخيره بين قتل الامراء او سجنهم فقرر أبوعنجة اعدامهم جميعاً في 31/ديسمبر 1887م ووصل خطاب آخر من الخليفة عبدالله الى حمدان ابوعنجه يأمر بقتل المدعى ووزيره ابو القرشي فقط ورد عليه حمدان ابو عنجه بأن امر الله قد نفذ فيهم جميعاً(19).

وتواصلت الحركات الدينية المناهضة لسياسة الخليفة عبدالله فظهر في جبل الحرازة في كردفان رجل وبحوزته خمس رسائل موجهة لقبائل كردفان , وثلاث رسائل موجهة الى الخليفة عبدالله , وست رسائل لعامة الناس وجاء في احدى الرسائل الموجهة الى الخليفة عبدالله: (فمن عبد ربه المسيح بن مريم رسول الله عليه السلام الى حضرة الحبيب في الله ورسوله الصادق الصفي الوفي خليفة الصديق حفظه الله من كل بلاء وضيق ... ايها الحبيب فلا يخافكم حقيقة ظهورنا ومحلته وتبليغ الرسالة هنا اليكم والى كافة عباداه ... فأمنوا بها واقبلوها واستبشروا بالسمع والطاعة والامتثال والانقياد لأمر الله ... واخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان اصحاب المهدي عليه السلام كأصحابه وحققتهم عندنا هم اصحابه المبشرين بنصرة الدين وجهاد الكفرة والمشركين ويعتقد صاحب هذه الدعوة بأنه هو المسيح وان دعوته امتداد للمهدية فالقى القبض عليه واودع السجن (17).

وفي ام درمان ظهرت حركة دينية مناوئة للخليفة قادها محمد نور من الفادنية وجاهر في دعوتها بانكار المهدي جملة وتفصيلاً فتم القبض عليه وحكم عليه بالإعدام , وفي مطلع عام 1895م خرج ادريس القمراوي عن طاعة المهدي ولجأ محتماً بدار تامه , ولحقته جيوش المهدي هناك وقتل في 23 ديسمبر 1895م , وفي دار تامه ادعى رجل منهم بانه المهدي المنتظر وكاتب قبائل البرقو والمسالييت فتوافدوا اليه ولكن تمكن محمود ود أحمد من القضاء عليه في 24 ماس 1895م (13).

ومن كل ذلك يتضح لنا ان ادعاء خلافة عثمان بن عفان ونبوءة عيسى عليه السلام ارتكزت في غرب السودان أو المنحدرين منه مما يشير الى شيوع فكرة المهدي المنتظر وما يترتب عليها دينياً من ظهور المسيح الدجال ورجعة المسيح كانت راسخة في هذه المناطق لذلك انطلقت المعارضة الدينية لحكم الخليفة عبدالله منها .

الخاتمة:-

تناولت هذه الدراسة المنطلقات السياسية والدينية لمعارضة حكم الخليفة عبدالله والصعوبات التي واجهته ابان تولية قيادة الدولة المهديية في السودان خلال الفترة 1885-1898م , والجهود التي بذلها الخليفة عبدالله بوصفه رأس الدولة لاحتواء هذه المعارضة بشقيها السياسي والديني واستيعابها في نظامه , ونجح الخليفة عبدالله في اقامة دولة مركزية مستقلة معتمداً على نفوذه الديني والقبلي والعشائري , على الرغم من الظروف الدولية المعقدة المتمثلة في تصاعد التسابق الاستعماري الاوربي على القارة الافريقية , واستمرت الدولة المهديية ثلاثة عشر سنة تعد من اصعب السنوات في التاريخ السياسي للسودان , ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة :-

1/ كانت المعارضة السياسية لحكم الخليفة عبدالله بين الفئات الزراعية المستقرة والجماعات الرعوية المتنقلة والتي ساهمت مساهمة فعالة في مجريات الثورة والدولة المهديية فهو صراع حول السلطة له مسبباته ودوافعه .

2/ ارتكزت المعارضة الدينية حول فكرة المهدي المنتظر ومنطلقاتها الأيدولوجية والفكرية خلافة سيدنا عثمان بن عفان ورجوع المسيح عليه السلام .

3/ انحصر ادعاء المعارضة الدينية لحكم الخليفة عبدالله جهوياً في غرب السودان او المنحدرين منه وذلك لشيوع فكرة المهدي المنتظر وتغلغلها في المجتمع .

4/ سعى الخليفة عبدالله للحلول السلمية والتسويات السياسية مع معارضيه فكان اسلوب الحوار والتفاوض ديدنه .

5/ اتخذ الخليفة عبدالله خيار الحل والحسم العسكري للمصاعب التي واجهته لكي يحافظ على استقرار الدولة وهيبتها .

وتوصى الدراسة بالبحث عن اسهامات الدولة المهديية في عهد الخليفة عبدالله في كافة المجالات وابرار دوره المحوري في تاريخ السودان الحديث .

المصادر والمراجع :-

1/ أحمد ابراهيم ابوشوك : مذكرات يوسف ميخائيل (التركية والمهديية والحكم الثنائي في السودان), مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي , الطبعة الثالثة 2016م .

2/ بشير كوكو حميدة : صفحات من التركية والمهديية , دار الارشاد الخرطوم 1389هـ/1969م .

3/ ب . م . هولت : المهديية في السودان , ترجمة جميل عبيد , دار الفكر العربي .

4/ رحاب جلال الدين خالد : الخليفة عبدالله وصناعة القرار السياسي في الدولة المهديية 1885م -1899م آفاق للطباعة والنشر 2008م .

5/ ريجنالد ونجت : المهديية والسودان المصري , ترجمة محمد المصطفى حسن , الطبعة الاولى , دار عزة للطباعة والنشر 2009م .

- 6/ روبرت أو. كولينز : تاريخ السودان الحديث , ترجمة مصطفى مجدي الجمال , المركز القومي للترجمة القاهرة 2015م .
- 7/سلمى عمر السيد : الجذور التاريخية لفكرة المهديية في الاسلام , (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي) جامعة الخرطوم كلية الآداب قسم التاريخ 1424هـ/2003م .
- 8/ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث , الدار السودانية للكتب , الطبعة الثالثة 1975م .
- 9/ عبدالله علي ابراهيم : الصراع بين المهدي والعلماء , دار نوبار للطباعة , الطبعة الثانية 1994م .
- 10/ عبدالعزيز حسين الصاوي ومحمد علي جادين : الثورة المهديية مشروع رؤية جديدة , شركة الفارابي , الطبعة الاولى 1407هـ/ 1987م .
- 11/ محمد ابراهيم ابوسليم:الحركة الفكرية في المهديية,دار جامعة الخرطوم للنشر,الطبعة الثالثة 1989م .
- 12/ بحوث في تاريخ السودان (الاراضي , العلماء , الخلافة) برير علي الميرغني , دار الجيل بيروت الطبعة الاولى1412هـ/ 1992م .
- 13/ محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث 1820-1955م شركة الامل للطباعة .
- 14/ محمد فؤاد شكري : الحكم المصري في السودان: 1820 -1885م دار الفكر العربي 1947م .
- 15/ مكي شبكية : السودان عبر القرون , دار الجيل بيروت 1991م .
- 16/السودان والثورة المهديية , الجزء 3, دار جامعة الخرطوم للنشر 1984م .
- 17/ محمد محجوب مالك : المقاومة الداخلية لحركة المهديية 1881-1898م , دار الجيل بيروت , الطبعة الاولى 1407, 1987م.
- 18/ مندور المهدي : تاريخ السودان من اقدم العصور وحتى قيام الاحزاب, ر ك /205.
- 19/ نعوم شقير : تاريخ السودان , الدار السودانية للكتب , الطبعة الاولى 1435هـ /2014م